مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (٥) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (5) 2025

الأطماع الاستعمارية في القارة الإفريقية خلال القرن التاسع عشر قواعد: عدن، أوبوك، عصب على سواحل البحر الأحمر أنموذجاً

د.مهنا المحمد*

(تاريخ الإيداع ١٤/ ٤/ ٢٠٢٥. قُبِل للنشر في ١٧/ ٧/ ٢٠٢٥)

□ ملخّص □

يقع البحر الأحمر عند التقاء قارات العالم القديم الثلاث، يتمتع بموقع فريد كحلقة اتصال بين البحار الشرقية (خليج عدن، بحر العرب، المحيط الهندي، الخليج العربي)، والبحار الغربية (البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلنطي)، وظل على مدى العصور عاملاً فعالاً لربط البلاد المحيطة به بعضها ببعض. وطريقاً للملاحة بينها، ووسيلة لتسهيل التبادل التجاري، وانطلاقاً من تلك الأهمية سعت الدول الاستعمارية(بريطانيا–فرنسا–إيطاليا) لتنشيط وتدعيم حركة الاستعمار الهادفة لاستغلال مقدرات الشعوب سياسياً واقتصادياً وبشرياً، فإنشات قواعدها: عدن أوبوك عصب: في سواحل البحر الأحمر، وفي النقاط المهمة منه. ولم يكن ذلك إلا تمهيداً للتوغل في داخل القارة الإفريقية واستغلال مواردها، للسيطرة على التجارة العالمية بين الشرق والغرب.

الكلمات المفتاحية : البحر الأحمر – النشاط الاستعماري – بريطانيا – فرنسا –إيطاليا.

*مدرس–الاختصاص: تاريخ (تاريخ العرب الحديث والمعاصر).عضو هيئة تدريسية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طرطوس.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (٥) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (5) 2025

Colonial ambitions in the African continent during the nineteenth century. The bases of Aden, Obock, and nerve on the Red Sea coast are an example.

Dr.Mhanna Al_mohammad *

(Received 14/4 /2025. 17 /7/2025)

□ABSTRACT□

The Red Sea is located at the junction of the three continents of the Old World and enjoys a unique position as a connecting link between the eastern seas (the Gulf of Aden, the Arabian Sea, the Indian Ocean, and the Arabian Gulf) and the western seas (the Mediterranean Sea and the Atlantic Ocean). Throughout the ages, it has played an active role in linking the surrounding countries, serving as a route for navigation among them and a means of facilitating trade exchange.

Due to this importance, colonial powers (Britain, France, and Italy) sought to stimulate and reinforce colonial movements aimed at exploiting the political, economic, and human resources of the local populations. They established their bases—Aden, Obock, Assab—along the Red Sea coasts and at strategically significant points. This was merely a prelude to penetrating deeper into the African continent and exploiting its resources, with the ultimate goal of controlling global trade between East and West

Keywords : Red Sea – Colonial Activity – Britain- France - Italy

*Associate Professor _history_faculaty of arts and humanities _tartous university

١- **المقدمة:** البحر الأحمر هو عبارة عن شريط مائي طويل وضيق يبلغ طوله ١٩٣٠كم بدءاً من مضيق قناة السويس حتى مضيق باب المندب، ولا يتجاوز متوسط عرضه ٢٨٠كم، أما أقصى عرض فيصل الى ٣٦٠كم، ويوصف بأنه عميق حيث يقدر متوسط عمقه بنحو ٤٩٠م، ويمكن أن يصل عمقه الى ٢٣٠٠مأيضاً في بعض المناطق المتوسطة منه. وللبحر الأحمر( ) موقع فريد؛ فهو يشكل حلقة اتّصال بين البحار الشرقية والبحار الغربية، ويقع عند التقاء قارات العالم القديم الثلاث (أوروبا–إفريقيا– آسيا). وظل هذا البحر على مدى العصور عاملاً فعالاً لربط البلاد المحيطة به بعضها ببعض. فكان طريقاً للملاحة بينها، ووسيلة تسهل التبادل التجاري وتدفع باتجاه الازدهار الاقتصادي، وحينما تقدمت الملاحة، وبدأت المواصلات مع الهند والصين وبقية بلاد الشرق الأقصى، زادت قيمة هذا البحر. لم يقتصر هذا التقدم على توصيل تجارة ومنتجات هذه المناطق إلى بلاد الشرق الأدنى فحسب، بل غدا البحر الأحمر الممر التجاري الأساسي لتموين البلاد الأوروبية، بكل ما يلزمها من هذه التجارة وتلك المنتجات، وأثر ذلك بالتالي على بلاد الشرق الأدنى، وأهالي هذه المنطقة الذين جنوا ثروات طائلة من العمل في هذه التجارة، ومن فرضهم الضرائب عليها عند مرورها في أرضهم، ومع قيام حركة الاستكشافات البحرية في غرب أوروبا، واكتشاف طريق تجاري بحري يدور حول رأس الرجاء الصالح في نهاية القرن الخامس عشر، فقدت منطقة الشرق الأوسط أهميتها وثروتها نتيجة لوقف سريان قوافل التجارة العالمية في البحر الأحمر. لكن تلك الحالة لم تستمر طويلاً، إذ افتتحت قناة السويس عام ١٨٦٩م، وإن كان استغلال هذا الطريق المائي المهم قد ظل وقفاً على أصحاب رؤوس الأموال الأوروبية، وخاضعاً لنفوذ الدول الاستعمارية وسيطرتها حتى تأميم الحكومة المصرية القناة عام ١٩٥٦م، وإعادة للعرب حقهم في السيطرة على مورد مهم من موارد الثروة في بلادهم.

أهداف البحث: شرح تفاصيل الدور الذي لعبه البحر الأحمر من خلال استغلال الدول الأوروبية له في تنشيط وتدعيم نشاطها الاستعماري، فشرح البحث الأساليب التي حصلت بها الدول الاستعمارية (بريطانيا–فرنسا–إيطاليا) على قواعدها(عدن–أوبوك–عصب) على سواحل البحر الأحمر. وشرح البحث للتنافس الاستعماري البريطاني الفرنسي الإيطالي لتأسيس قواعد تخدم مصالحها الاستعمارية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن تلك المنطقة أدخلت في دوامة الصراعات الاستعمارية منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر، فأصبحت جزءاً مهماً من لعبة الأمم على مسرح السياسة الدولية، خصوصاً بعد ضعف السلطنة العثمانية التي كانت تسيطر على البلاد العربية، فسعت تلك الدول إلى تكوين مستعمرات تسهم في نهضتها الاقتصادية، ورفاهية مجتمعاتها، وتكون مقدمة للمشروع الاستعماري في المنطقة. فأمسكت بريطانيا بمدخلي البحر الأحمر الشمالي والجنوبي بسيطرتها على مضيق باب المندب وقناة السويس. وبذلت قصارى جهدها، لكي تبعد أطماع الدول الأوروبية المنافسة لها، وخصوصاً فرنسا عن البحر الأحمر وسواحله. لذا ركزت إشكالية البحث على معالجة: ذلك التنافس الاستعماري (دوافعه . أحداثه . نتائجه) لتأسيس قواعدها في الأماكن الإستراتيجية في سواحل البحر الأحمر. بينما تأتي أهمية البحث من الآتي: توضيح أهمية موقع شبه الجزيرة العربية وسواحلها الإستراتيجية لوقوعها على طرق التجارة العالمية بين أوروبا غرباً والسواحل الآسيوية شرقاً كونها طريقاً رئيساً للتجارة العالمية بين الشرق والغرب عبر البحر المتوسط والبحر الأحمر ومضيق باب المندب.

١ – تغيرت المسميات للبحر الأحمر عبر التاريخ (كبحر القلزم) و(بحر الحبشة) و(بحر فارس).

٢- دوافع النشاط الاستعماري البريطاني الفرنسي الإيطالي في سواحل البحر الأحمر:

قامت الحركة الاستعمارية نتيجة لمجموعة من العوامل تكاتفت سوياً منذ أقدم العصور، ودفعت بقواتها إلى الخروج عن حدود بلادها، والذهاب إلى أقاليم أخرى، تخضعها لها وتستغل مواردها وتسخرها في خدمتها. ولكن تطورها مع الظروف، وظهورها بمظاهر مختلفة جعل دارسي هذه الحركة يطلقون عليها اسم الاستعمار القديم ومن أبرز الدوافع:

- **الدافع الاقتصادي:** يعدُّ من أهم الدوافع التي دفعت الدول الاستعمارية إلى التوسع خارج حدودها. وظهر هذا بوضوح منذ عصر الكشوف الجغرافية، إذ قرر البرتغاليون في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ضرورة السيطرة على التجارة العالمية بين الشرق والغرب، واستخلاصها من أيدي العرب والمسلمين في الشرق الأدنى، فقد احتاجوا إلى التوابل ومنتجات الهند والصين. أما الإسبان فحاولوا الوصول إلى الشرق الأقصى عن طريق الملاحة غرباً، ووصلوا إلى اكتشاف القارة الأمريكية في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وسرعان ما بدأوا في نهب ثرواتها. فنتج عن هذا الاستعمار الإسباني والبرتغالي حركة القرصنة بين سفن الغربيين أنفسهم، كأسهل طريق للحصول على الثروة، وهي قادمة إلى أوروبا عبر البحار (١). وأدى هذا إلى صراع استعماري لعبت فيه كل من هولندا وبريطانيا وفرنسا دوراً ملحوظاً، وتمكن فيه كل منها من تثبيت أقدامها في أجزاء معينة من العالم تمهيداً لاستغلالها واستنزاف مواردها. فدخلت الدول الأوروبية بحالة من التنافس والصراع فيما بينها من خلال حروب طويلة كلفتها الكثير من المال والرجال منذ القرن السادس عشر، وأصبح سلسلة متصلة الحلقات، ولم تنتهِ حتى اليوم، ومازالت أجزاء كثيرة من العالم تقاسي منها (٢).

- **الدافع الإستراتيجي:** إنشاء عدة مستعمرات ومحطات عسكرية على السواحل الغربية والشرقية للقارة الإفريقية لاحتكار تجارة الهند، والسيطرة على البحار المطلة على المحيط الهندي وشواطئها، فقد احتاجت الدول الاستعمارية إلى قواعد بحرية لتزويد سفنها بما يلزمها على طول طرق الملاحة في المحيط الأطلنطي والمحيط الهندي، وكان من طبيعة هذه القواعد البحرية أن تتحول إلى قواعد حربية. وهكذا نشأت سلسلة من القواعد الحربية البحرية الاستعمارية في الموانئ الواقعة على طول طرق الملاحة الدولية الجديدة، وفي الجزر القريبة من الساحل، وأصبح إنشاء هذه القواعد ضرورة للمحافظة على ثروات المستعمرات، وضمان سلامة وصولها إلى الدول المستعمرة، وتحولت هذه القواعد بمضي الوقت إلى مستعمرات قائمة بنفسها إذ إن المستعمرين قد عملوا على اتخاذها مراكز لاستغلال المناطق المحيطة بها واستنزاف مواردها. وإن تاريخ القرون الأربعة الماضية يعد تاريخاً للصراع بين الدول الأوروبية الغربية للسيطرة على هذه القواعد الإستراتيجية التي تتحكم في المواصلات العالمية، وتتحكم بالتالي في ثروات العالم. وظهر هذا الصراع واضحاً بين كل من الإسبان والبرتغاليين، ثم بينهم وبين الهولنديين، ثم مع البريطانيين والفرنسيين والإيطاليين، فقد استمر هذا الصراع بعد ذلك بين كل من بريطانيا وفرنسا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ولم تكن حروب نابليون إلا إتماماً لهذا

---

١ - أخذ الملاحون الإسبان والبرتغاليون يتنافسون في الوصول الى الهند، فتمكن كريستوف كولومبوس من اكتشاف أمريكا عام ١٤٩٢م، وهو يعتقد أنه وصل الى الهند، وأعقبه البرتغالي فاسكو دوغاما الذي تمكن من الوصول الى الهند عن طريق الكاب عام ١٤٩٨م. ولقد فتحت هذه الكشوف المهمة العصر الاستعماري. انظر حسنين، عبد المنعم: علي، محمد: المشروعات الاستعمارية في إفريقيا، كتب سياسية، الكتاب الخامس عشر، الشركة الشرقية، د.ت، ص٧.

٢ -ياغي، إسماعيل: العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٧، ص٤٥٩.

الصراع المرير للحصول على المستعمرات، أو انتزاع المستعمرات الفرنسية السابقة من أيدي الإنكليز، فكان مجيؤه بحملته إلى مصر عام ١٧٩٨م يمهد الطريق لإقامة اتصال بشكل أو بآخر مع رؤساء الشرق الأدنى ومنه إلى الهند لإخراج الإنكليز منها ولسيطرة فرنسا عليها وعلى المنطقة المؤدية اليها(١). فلقد اهتمت بريطانيا برعاية مصالحها الاقتصادية في الشرق الأوسط، فقد كانت تسعى أن تظل الطرق المؤدية إلى الهند تحت سيادتها أو السيادة العثمانية الضعيفة، لذا سعت بريطانيا لاستغلال ذلك الضعف لمصلحتها، واتخذت جانب الدولة العثمانية للمحافظة على سلامة الهند والطرق المؤدية إليها. واعتبرت المساس بها تهديد خطير يهدد اقتصاد بريطانيا ككل. وقد عدت البحر الأحمر أحد خطوط الدفاع الأمامية إلى الهند، فسعت بريطانيا وبشكل حثيث لمنع أي قوة الاقتراب منه وتهديد طرقها التجارية المؤدية للهند. فلقد أصبح البحر الأحمر من مستهل القرن التاسع عشر شرياناً مهماً من أهم شرايين المواصلات بين الشرق والغرب(٢)، فأصبح بمدخله الشمالي عند السويس وبمدخله الجنوبي عند باب المندب والقرن الإفريقي محور الصراع بين القوى الاستعمارية في الشرق الأوسط (٣)، وظلت بريطانيا محتفظة بتفوقها البحري، كما عملت على تأكيد سيطرتها على المحيط الهندي، وخصوصاً عند مدخل الخليج العربي، وعند قاعدتي: عدن وبريم التي تعتبر المفاتيح الجنوبية للبحر الأحمر، وسيظل هذا العامل عاملاً فعالاً في تسيير السياسة البريطانية في مدى قرن ونصف القرن تقريباً تأميناً على أملاكها في الشرق الأقصى، واحتكاراً وتحكماً في طرق التجارة العالمية(٤)، كما شددت بريطانيا قبضتها على السواحل الجنوبية والشرقية من شبه الجزيرة(٥)، وساعدها على تحقيق كل ذلك تفوق أسطولها على أساطيل غيرها، فظلت محافظة على مركزها كأولى الدول الاستعمارية المسيطرة على معظم الموارد الاقتصادية للعالم حتى الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م. دفعت العوامل السابقة مجتمعة بريطانيا لتركيز فعاليتها السياسية من أجل حماية مصالحها الإستراتيجية في سواحل شبه الجزيرة العربية. وفيما يأتي شرح لأهم القواعد الاستعمارية في شواطئ البحر الأحمر:

٣- القاعدة البريطانية في عدن ١٨٣٩:

لم يقع اختيار بريطانيا على عدن لتكون قاعدة حربية وبحرية واستعمارية بشكل عفوي، بل كان لها من الصفات والمزايا ما يغري بريطانيا في تفضيلها على أية نقطة أخرى. لأن موقعها مهم جداً من الناحية الإستراتيجية، إذ إنها ميناء كان من السهل تحويله إلى قاعدة بحرية، يمكن أن تأوي إليها بسهولة، ويمكن العمل فيها على ترميم قطع الأسطول، وتزويدها بما يلزمها من الوقود والتموين. وتزداد أهمية عدن من الناحية الإستراتيجية بالنسبة إلى السلطات الاستعمارية البريطانية في الهند، تلك السلطات التي كانت تتصل بأوروبا عن طريق رأس الرجاء الصالح، وطريق البحر الأحمر، وأخيراً طريق الخليج العربي والعراق إلى موانئ البحر المتوسط، لأن طريق البحر الأحمر هو الطريق الوسط بينها. وكانت السلطات البريطانية في الهند تسعى إلى السيطرة على جميع أنحاء المحيط الهندي، وكان عليها إذا ما أرادت تحقيق ذلك، أن تقيم قواعد قوية في أركانه المتعددة، ومنها عدن التي هي المفتاح الجنوبي للبحر

١ –يحيى، جلال: الاستعمار المقنع، المكتبة المصرية، ١٩٦٠، ص١٥–١٩.

٢ –الجمل، شوقي: الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٧٧، ص١١.

٣ – حافظ، صلاح الدين: صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،١٩٨٢،ص٨٥.

٤– يحيى: الاستعمار المقنع، المرجع السابق، ص١٧–٢٣.

٥ –رافق، عبد الكريم: المشرق العربي في العهد العثماني، منشورات جامعة دمشق،ط٦ ،١٩٩٩، ص٥٠–٥١.

الأحمر(١). لذا فأبرز ما تحكم في السياسة البريطانية تجاه مصر وسواحل البحر الأحمر، ما عرف بالعامل الهندي الذي استخدم الطريق البحري عبر مصر إلى الهند، وقد كان ذلك سبباً دفع السياسة الخارجية البريطانية الى تقدير أهمية مصر وملحقاتها الإفريقية من الناحية الجغرافية، وتقدير أهمية موقعها بالنسبة إلى الإمبراطورية البريطانية في الهند(٢). فلقد شعرت بريطانيا أن البحر الأحمر قد أصبح طريقها الطبيعي الى الشرق الأقصى بعد افتتاح قناة السويس للملاحة العالمية عام ١٨٦٩م، وبرزت أهمية مصر للمصالح البريطانية كطريق للمواصلات السريعة بين بريطانيا ومستعمراتها في الهند، كونها مفتاح السيطرة في البحر المتوسط، ومدخل التوسع الاستعماري الجديد في إفريقيا، الأمر الذي جعل الاستيلاء عليها حجر الزاوية في السياسة البريطانية(٣)، فسعت بريطانيا للسيطرة على عدة نقاط مهمة على طريق البحر الأحمر، وتطلعت للاستيلاء على الموانئ الصومالية زيلع، بربرة، بلهار لاتخاذها قاعدة مطلة على بلاد الصومال والبحر الأحمر والمحيط الهندي، بهدف تأمين طرق مواصلاتها الى الهند(٤). وازدادت الرغبة البريطانية بالسيطرة على عدن، عندما رأت كلاً من فرنسا وإيطاليا تنفذان سياستهما الاستعمارية لامتلاك مستعمرات على ساحل البحر الأحمر الغربي وساحل إفريقيا الشرقي، ربما من شأنه أن يهدد طرق التجارة مع الهند (٥). عندما حضرت الحملة الفرنسية إلى مصر عام ١٧٩٨، وكانت هذه الحملة تسعى إلى ضرب المصالح الاقتصادية البريطانية في الهند، ثم إخراج الفرنسيين من مصر، وانتصار بريطانيا على فرنسا، وإجبارها على الرجوع في كل ما كانت قد أقدمت عليه، وكادت بريطانيا أن تصبح سيدة الشرق بلا منازع، لولا ظهور قوة جديدة في الشرق الأوسط في أوائل القرن التاسع عشر، خشيت بريطانيا منها على نفسها وعلى تجارتها، وربما على امبراطوريتها أيضاً، ولم تكن هذه القوة إلا الدولة المصرية الناشئة الفتية بزعامة محمد علي باشا الذي عمل على توحيد شبه الجزيرة العربية والسودان وسوريا مع مصر، والتي أنشأت قوات عسكرية وبحرية لها قيمتها، وسيطرت بالفعل على طرق التجارة بين الشرق والغرب، سواء أكانت تمر عبر البحر الأحمر، أم من طريق ما بين البحرين(٦)، وانزعجت بريطانيا من ظهور تلك القوة في سواحل شبه الجزيرة العربية، بعد أن تعاظمت قوته واقترب من الأستانة نفسها، وسيطرت على معظم أقطار المشرق العربي، وهددت بذلك خطوط الملاحة البريطانية التجارية الجديدة التي تصل الهند بأوروبا، ليس في البحر الأحمر فحسب، وإنما في الخليج العربي أيضاً، واعتقد محمد علي أنه تمكن من تبديد مخاوف عدوته اللدود، بدليل أنها أرسلت إليه خطاباً بتوقيع حاكمها في الهند، لأنها كانت تتخوف من إقدام محمد علي على احتلال عدن وموانئ الجنوب العربي، فلفتت نظره إلى خطورة مثل هذا العمل(١). وازداد الشعور البريطاني بخطورة محمد علي باشا لأن خططه السياسية والإستراتيجية في ذلك الوقت كانت تتماشى مع فرنسا أكثر من تماشيها مع بريطانيا، فاستعدت بريطانيا للقضاء على قوته، واستولت على عدن في ١٦يناير عام ١٨٣٩، فكانت إحدى أهم مراحل تلك الخطة التي وضعتها للقضاء على الدولة المصرية. وتمكنت بريطانيا من تأليب الدول على مصر، وأجبرتها على الرجوع إلى داخل حدودها القديمة، وقضت على ذلك الخطر الذي كان قد بدأ في تهديدها. ولم تقم بريطانيا بإخلاء عدن بعد ذلك. وتحولت تلك الرأس الصغيرة وصخورها

١- يحيى، جلال: البحر الأحمر والاستعمار، دار القلم القاهرة، ١٩٦٢، ص٢٧.

٢- الجمل، شوقي – عبد الرازق، عبدالله: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩٧، ص٨٠.

٣- طربين،أحمد: تاريخ المشرق العربي المعاصر، منشورات جامعة دمشق ،ط٦، ٢٠٠٠-٢٠٠١،ص١٤٣.

٤- يونس، محمد عبد المنعم: الصومال، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٢، ص٣٤.

٥ – الجمل، شوقي – عبد الرازق، عبدالله: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ص٨٨.

٦- يحيى: البحر الأحمر والاستعمار، المرجع السابق، ص٢٨ -٣٢.

١- طربين: المرجع السابق، ص١٣٥.

القاحلة، إلى مدينة مهمة حصينة ازدهرت فيها التجارة في أوقات السلم، واتخذتها بريطانيا قاعدة للتوسع في الأقاليم المجاورة في أوقات الحرب، وعملت على السيطرة على بعض الجزر القريبة من الساحل الإفريقي تمهيداً لإخضاعها إليها، ثم حاولت الدخول في علاقات مع ملوك جنوب الحيشة للاتجار معهم، أو الحصول على مزايا إستراتيجية في بلادهم التي تشرف على وادي النيل. وعملاً بالهدف الاستعماري الأهم لبريطانيا التي أرادت السيطرة على سواحل البحر الأحمر، فدخلت في مفاوضات مع إمام اليمن، وحاولت إغراءه لإعطائها حق الاتجار مع المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة العربية، ثم حاولت رفع علمها على زيلع وتاجورة، والتدخل في شؤون مصوع. ولأجل ذلك قامت الحكومة البريطانية في الهند بعقد معاهدة صداقة وتجارة مع ملك شوا، وأمضيت المعاهدة في ١٦ نوفمبر عام ١٨٤١، ونصت على عدم فرض أي رسوم تزيد على ٥% من قيمة البضائع البريطانية التي تدخل الحبشة، وتعهدت فيها كل من الحبشة وبريطانيا ببذل جهودهما للإبقاء على طرق التجارة مفتوحة، ولتأمين المواصلات مع سواحل البحر الأحمر، والمحافظة على سلامة التجارة والبضائع والأموال(١). هذه إذن هي القاعدة الاستعمارية الأولى التي ستكون مركزاً تتحكم منه بريطانيا في مصير البحر الأحمر، وفي مصير شرق إفريقيا وسكانه، وستكون مركز هجوم بريطانيا الاستعماري على كل ما يجاورها. وسعت وعملت فرنسا للحصول على قاعدة شبيهة بعدن، وقريبة منها لخدمة مصالحها السياسية والاقتصادية في سواحل البحر الأحمر، وهذا ما سيرد في الفقرة التالية.

٤- القاعدة الفرنسية في أوبوك١٨٦٢:

كانت فرنسا تفكر في اليوم الذي ستفتتح فيه قناة السويس، وخصوصاً بعد أن رأت بريطانيا تحتل عدن وتسيطر عليها منذ عام ١٨٣٩، وتقيم في جزيرة بريم منذ عام ١٨٥٧ عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، لتحتفظ لنفسها بالسيطرة التامة على طريق البحر الأحمر المؤدي الى الهند، وكان من الضروري لحكومة باريس العمل على وضع أقدامها رسمياً في تلك المنطقة، لقلقها من قطع بريطانيا عليها الطريق باتجاه مستعمراتها في الهند الصينية، فتبلور الاهتمام الفرنسي بالساحل الإفريقي المطل على خليج عدن على شكل مشروع تجاري، لإنشاء محطة تجارية أو وكالة للاستيراد والتصدير في هذه المنطقة الساحلية. وأناطت شركة نانت–بوردو الفرنسية صاحبة هذا المشروع، بالرحالة الفرنسي كومب مهمة تأسيس هذه المحطة أو الوكالة، وقد سبب هذا النشاط الذي أبداه كومب في ساحل البحر الأحمر الغربي انزعاج شركة الهند الشرقية البريطانية، التي رأت في استقرار دولة أجنبية مثل فرنسا على الشاطئ المقابل لعدن ضرراً كبيراً بالمصالح البريطانية، فبادرت الى إصدار أوامرها الى الكابتن هينز حاكم عدن، بأن يتخذ الوسائل الضرورية لتمكين بريطانيا من الاحتفاظ بمركز ممتاز بين سكان الشاطئ الإفريقي المواجه لعدن، سواء بطرق الوسائل السياسية أم بطرق الوسائل التجارية أم عن طريقهما معاً(٢)، وكان من الطبيعي أن يتأثر حاكم عدن البريطاني بالرغبة الفرنسية بالاستيلاء على أوبوك، إذ أن ذلك العمل كان يحمل في طياته تهديداً صريحاً لنمو عدن وتوسعها، حيث كانت الأحوال قد ازدهرت خلال السنوات الماضية فيها، بسبب التجارة بالبن اليمني، وبسبب التجارة الإفريقية التي كانت القوافل تنقلها حتى زيلع وبربرة ثم تنقل بواسطة السفن حتى عدن، ولما كانت أوبوك أقرب للمنتجات الإفريقية من عدن بحكم موقعها الجغرافي على ساحل البحر الأحمر الغربي الإفريقي، فقد كان في استطاعتها أن تحتكر تجارة البن

١- يحيى، جلال: البحر الأحمر والاستعمار، المرجع السابق، ص٢٨ -٣٢.

٢- حراز، السيد محمد رجب: التوسع الإيطالي في شرق إفريقيا وتأسيس مستعمرتي إريتريا والصومال، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٠، ص٤٩٥.

المصدر من هرر، وكان الإنكليز يقدرون قيمة هذا البن الإفريقي بنفس الدرجة التي يقدرون بها البن اليمني(١). وازداد القلق البريطاني بعد نشاط حكومة باريس التي سعت لإحياء طريق البحر الأحمر لاهتمامها بسواحل إفريقيا الشرقية، والطريق المؤدي إلى الهند، واشتد التنافس الفرنسي البريطاني للسيطرة على هذا الطريق، كوسيلة لكلتا الدولتين لتهديد مصالح الأخرى، فأسست فرنسا شركة الهند الشرقية الفرنسية عام ١٦٦٤، ونجحت بواسطة شركتها بترسيخ وتوطيد علاقاتها بشرق إفريقيا والهند وغيرها من بلاد الشرق، فكانت هذه التحركات الفرنسية بمثابة الناقوس الذي نبه بريطانيا الى ما يحيق بمستعمراتها في الهند من خطر، فعملت جاهدة للقضاء على تلك المحاولات الفرنسية، وتقوية نفوذها في البحار الشرقية بصفة عامة، وعند مداخل البحر الأحمر والخليج العربي بصفة خاصة(٢)، ولم تقف فرنسا مكتوفة الأيدي أمام ذلك النشاط البريطاني، فأرسلت البعثات لاستطلاع أحوال منطقة جنوبي جنوب البحر الأحمر، وتقرير إمكانيات الاستفادة الفرنسية منها، وعدم تركها هذه المنطقة المهمة التي كادت تغدو منطقة صيد محرم على كل الدول ماعدا بريطانيا، وسافرت بعض البعثات الفرنسية من تاجورة إلى شوا، وقامت بعقد معاهدات تجارية مع ملك هذا الإقليم الواقع جنوب الحبشة، وقد لفتت البعثات نظر الحكومة الفرنسية إلى أهمية موارد الحبشة التجارية لفرنسا من الناحية الاقتصادية كسوق لتصريف المنتجات الفرنسية، وموارد لشراء المواد الخام، كما أنها لفتت نظر هذه الحكومة إلى إمكان التحالف مع ملوك الحبشة، ولكن فرنسا فكرت في محاولة الاستفادة من التجارة مع الحبشة، وحاولت أن تدرس إمكانية إقامة إحدى المنشآت التجارية على سواحل البحر الأحمر لتكون مركزاً لهذه التجارة. كما أنها فكرت في الحصول على محطة بحرية على طول ذلك الطريق الذي يصبح أقصر طريق ملاحة يصل غرب أوروبا بالشرق الأقصى بعد افتتاح قناة السويس ١٨٦٩م (٣). ورغبت في أن تحصل على قاعدة لها على ساحل البحر الأحمر الغربي لتأمين طريق مواصلاتها، وللحصول على محطة للتموين أو حتى على مخزن للفحم اللازم لبواخرها في سفرها بين أوروبا والشرق الأقصى، ولإيجاد أسواق للتجارة الفرنسية، وخصوصاً أنه كان من السهل عليها أن تنشئ علاقات ودية مع أهالي تجرى في بلاد الحبشة(٤). وكان من حق فرنسا أن تفكر في الحصول على قاعدة بحرية قائمة بذاتها، ومستقلة عن القاعدة البريطانية في عدن، إذ إنها كانت لا تضمن الظروف، ولا ترغب في البقاء تحت سيطرة بريطانيا وتحكمها في ملاحتها إذا ما تأزم الأمر بين الدولتين. فدرست فرنسا إمكانية إقامة قاعدة لها على ساحل البحر الأحمر الغربي في إحدى الأماكن التالية(زيلع – تاجورة – بربرة – مصوع)، ولكن هذه المشروعات فشلت جميعاً. فانتهزت مقتل نائب قنصلها في عدن عام ١٨٥٩، واتهمت حاكم زيلع بالاشتراك في عملية الاغتيال، وبدأت فكرة إقامة مستعمرة فرنسية عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر تراود فرنسا خاصة أنها قامت بشراء ذمم بعض المحليين الذين طلبوا الحماية الفرنسية ، وإغراء آخرين بالمال على بيع أراضيهم لفرنسا من دون ان يعرفوا مدى النتائج الدولية التي ستترتب على مثل هذا البيع. ووقعت فرنسا اتفاقية عام ١٨٦٢م مع مشايخ الصومال تنازلوا بموجبها لفرنسا في هذا العقد عن ميناء أوبوك القريب من رأس بير نظير، وتعهدوا بالعمل على تسهيل صلات الفرنسيين مع البلاد الداخلية، ووافقوا على ترك الفرنسيين الذين يرغبون بالإقامة في أوبوك يرعون قطعان مواشيهم على مرتفعات تاجورة، وبالقرب من جيبوتي، ويأخذون الملح من

١- يحيى، جلال: التنافس الدولي على بلاد الصومال، دار المعرفة، القاهرة،١٩٥٩، ص٤٤-٤٧.

٢- الجمل، شوقي: تاريخ الصومال في العصر الحديث، ندوة المسح الجغرافي الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٢، ص٢٠٠.

٣- يحيى، جلال: الاستعمار المقنع، المرجع السابق،ص٣٣-٣٥.

٤- يحيى: التنافس الدولي على بلاد الصومال، المرجع السابق، ص٢٧-٢٩.

بحيرة عسل الواقعة إلى الداخل، وتعهد المشايخ برفض الدخول في مفاوضات مع أي دولة أجنبية أخرى، وقبلوا استبدال هذه الأرض(ميناء أوبوك) وهذا الخليج بغيرها في قبة الخراب، إذا ما ثبت عدم صلاحيته للملاحة، ولرسو السفن بهذه الشروط نفسها. ثم أرسلت الحكومة الفرنسية بعثة خاصة لاستكشاف المنطقة، والتحقق من إمكانية إقامة قاعدة فرنسية عند مدخل البحر الأحمر. وأشارت كل الدلائل، خاصة بعد قياس أعماق المياه قرب الساحل إلى صلاحية المنطقة في إمكانية إقامة قاعدة فرنسية هناك، فاعتبرت البعثة أن البيع نهائي. ولقد عملت هذه البعثة على معاملة شيوخ الصومال الذين قاموا بهذا البيع على أنهم شيوخ مستقلون، وتناست خضوعهم للسلطات العثمانية في اليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية، حتى لا تعرض نفسها للمشاكل القانونية الناتجة عن الاعتداء على سلامة أراضي الدولة العثمانية، واستولت البعثة الفرنسية على أراضي أوبوك رسمياً لفرنسا عام١٨٦٢، ولم يخفِ الإنكليز في عدن غضبهم من رؤية فرنسا تقوم بشراء أراض عند مدخل البحر الأحمر. كما أن السلطات العثمانية في اليمن أفهمت الفرنسيين أنهم لم يشتروا من الصاحب الشرعي للأراضي، إذ إن هذه الأراضي اللازمة ملك للسلطان العثماني، وأن السلطنة العثمانية كانت لتمنح فرنسا تلك الأراضي طواعية لقاء طلب فرنسي رسمي، ولكن فرنسا كانت ترغب في إنشاء محطة أو قاعدة بحرية في أرض لا تخضع لأية سيادة أجنبية، وكان هذا هو العامل الأساسي الذي دفعها إلى عدم التحدث مع السلطنة العثمانية رسمياً في هذا الموضوع. فاشترت فرنسا هذه الأراضي، وفكرت في الوقت نفسه في مشروع خاص بإنشاء خط لشركة مساجيري ماريتيم مواز للخط الإنكليزي، وعرضت أمر قيام هذه الشركة باستغلال منطقة أوبوك على إدارة هذه الشركة. وقام بعض المغامرين الفرنسيين بطلب السماح لهم بالإقامة في أوبوك لإنشاء المؤسسات التجارية، وفتح العلاقات الاقتصادية مع الحبشة، وظهر فيما بعد أن فرنسا كانت تهدف باستيلائها على ميناء أوبوك إلى الاحتفاظ بإمكانية أخذ قرار في المستقبل بخصوص المنطقة المجاورة لعدن وبريم الخاضعتين للسيطرة البريطانية (١). وفيما بعد استفادت فرنسا استعمارياً من منطقة أوبوك، عندها تأزمت المسألة المصرية بعد الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م، وتدخل السياسة البريطانية في شؤون مصر، وستتخذ فرنسا في ذلك الوقت من أوبوك مركزاً وقاعدة استعمارية لها عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر تتوسع منها في بلاد الصومال، وتكون نواة لمستعمرة ساحل الصومال الفرنسي، لتحقيق مصالحها الاقتصادية وأهدافها السياسية في واحدة من أهم منطقة من أهم مناطق العالم بالنسبة إلى المصالح الفرنسية.

٥- القاعدة الإيطالية في عصب:

مع أوائل الثمانينيات من القرن التاسع عشر احتدم الصراع الأوروبي على القارة الإفريقية، وخاصة أثر مؤتمر برلين الثاني عام ١٨٨٤م الذي أدى إلى تقسيم القارة بين الدول الأوروبية، فوجهت إيطاليا أنظارها بعد حروبها القومية نحو منطقة على ساحل البحر الأحمر الغربي منذ أواخر الخمسينات من القرن التاسع عشر(٢) بعد هزيمتها السياسية في احتلال تونس على يد فرنسا، فأخذت السياسة المثالية السلبية التي ضحت كثيراً بمصلحة الوطن الإيطالي تنهار، وجرى اتباع سياسة خارجية نشطة. وتبنى هذه السياسة مانشينى Mancini وزير خارجية إيطاليا الذي يعدّ مؤسس الإمبراطورية الاستعمارية الإيطالية الحديثة. فظهر في السياسة الأوروبية في ذلك الوقت ما عرف بمشروع مانشينى الاستعماري(٣). فقامت إيطاليا باختيار منطقة تتخذها قاعدة لها في شرق إفريقيا تتوسع منها في المناطق القريبة منها في البحر الأحمر، مثلها في ذلك مثل بريطانيا في عدن، وفرنسا في أوبوك، وكانت هذه المنطقة هي

١- يحيى، جلال: الاستعمار المقنع، المرجع السابق، ص٣٥-٣٧.

٢ - صبري، محمد: الإمبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر، مطبعة مصر، القاهرة،١٩٤٨، ص١٦٤.

٣ - الجمل: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص٥٧.

عصب القريبة من المدخل الجنوبي للبحر الأحمر. فقد كانت إيطاليا قد بدأت اتصالاتها بالبحر الأحمر وسواحله عن طريق حملات التبشير والمستكشفين الجغرافيين الذين حاولوا حتى قبل قيام الوحدة الإيطالية إغراء بلادهم على الدخول في علاقات تجارية وسياسية مع البلاد المطلة على ذلك البحر، ومحاولة الاستفادة من الفرص التي قد تسنح، والعمل على انشاء مستعمرة هناك. أخذ الطليان يفكرون في ذلك العدد الكبير من أبناء وطنهم الذين يهاجرون سنوياً إلى العالم الجديد. وكانت هذه الهجرة تحرم إيطاليا من الطاقة البشرية الضرورية للبناء والحرب. وأيد رجال الأعمال من الإيطاليين هذه الحركة، وحاولوا استغلالها لمصلحتهم، وفكروا في استغلال الأيدي العاملة الإيطالية في الحصول على المواد الخام من إفريقيا، وفي المستعمرات الإيطالية في توزيع تجارتهم ومصنوعاتهم، خصوصاً وأن وجود العلم الإيطالي في بعض أجزاء هذه القارة كان يضمن لهم حماية رؤوس أموالهم أمام الإفريقيين، وأمام منافسة أو معاداة الدول الاستعمارية الأخرى، خصوصاً بريطانيا التي قامت بإرسال حملة نابيير إلى الحبشة، وقرب افتتاح قناة السويس، وأراد الإيطاليون الاستفادة من هذه الإمكانيات الجديدة سواء للملاحة أو للاستعمار(١). فدفعوا باتجاه انشاء محطة تجارية على الساحل الإرتيري هي(عصب) تقوم باستغلال هذه المنطقة، وتزود السفن بما يلزمها من وقود ومياه وطعام في أثناء رحلاتها في الشرق. وأراد روبايتو أن يتشبه بفرنسا التي اشترت أوبوك عام ١٨٦٢، فوافقت الحكومة الإيطالية على إعطاء أعانة مادية ولوجستية لروبايتو تساعده على إنشاء خط ملاحة مع الشرق الأقصى عبر قناة السويس، وحصلت إيطاليا على عقد شراء قطعة أرض من بعض الشيوخ المحليين، ثم ما لبثت أن اصطدمت إيطاليا بالسلطنة العثمانية عند اقترابها من مصوع ، وكان من نتيجة التدخل العثماني المصري أن اضطرت إيطاليا إلى نفي نيتها في أن تكون عصب إلى مؤسسة تجارية خاصة بهذه الشركة الملاحية، ورأت إيطاليا أن مشروعاتها في سواحل البحر الأحمر قد أصبحت مهددة، خصوصاً بعد عقد المعاهدة المصرية البريطانية التي اعترفت بحقوق مصر تحت السيادة العثمانية على كل السواحل الغربية للبحر الأحمر، والجنوبية لخليج عدن حتى رأس حافون(٢). وطلبت شركة روباتبينو من الحكومة الإيطالية تبني الفكرة لمشروع وطني. وقامت هذه الحكومة بإرسال أحد ضباطها البحريين لدراسة خليج عصب والجزر القريبة منه، وتقرير صلاحيتها لإنشاء مؤسسة، وما يلزم لإتمام المشروع، ورأى هذا الضابط أهمية موقع عصب بالنسبة إلى الملاحة، وبالنسبة إلى التجارة مع داخل القارة، وذكر أن موقعها بالقرب من مضيق باب المندب وعدن وتاجورة وزيلع وبربرة يجعلها تتمتع بمركز متفوق، يمكنه أن يثبت تفوقه عليهم، إذا ما عملت الحكومة الإيطالية على إعداد عصب إعداداً جيداً للدور الذي ترغب في أن تعهد إليها به، فاقترح ترك سفينتين من سفن المدفعية الإيطالية في خليجها بحيث تكون محطة بحرية، وتعيين حاكم لعصب، يمنح سلطات واختصاصات قنصلية على كل الساحل الإفريقي، كما قامت إيطاليا بتشجيع هجرة الإيطاليين إليها، واستيطانهم فيها، وتسهيل أمر نقلهم على سفن الدولة من دون مقابل. وكانت هذه هي الدعامة التي بنت عليها الحكومة الإيطالية مستعمرتها في عصب، ووافقت الحكومة الإيطالية على إتمام عقود الشراء من المشايخ المحليين، ورصدت الأموال اللازمة لمشروعات الأشغال العامة في عصب، لإنشاء المستعمرة الإيطالية الأولى. ثم أصدرت مرسوماً عام ١٨٨٠بتعيين قومسيير مدني إيطالي في عصب، وبدأت الحكومة الإيطالية منذ ذلك الوقت الإشراف على إدارة عصب التي ستصبح المستعمرة الإيطالية الأولى على سواحل البحر

١ – يحيى، جلال: الاستعمار المقنع، المرجع السابق، ص٤١–٤٣.
٢ – صبري: المرجع السابق، ص١٦٦.

الأحمر، وستكون هذه القاعدة هي النواة، والمركز الذي ستتوسع منه إيطاليا في سواحل البحر الأحمر وشرق الحبشة ().

٦- الخاتمة:

استطاعت الدول الاستعمارية الأوروبية الكبرى الثلاث بريطانيا وفرنسا وإيطاليا أن تستغل حصولها على قواعد بحرية في البحر الأحمر والقريبة منه، في انشاء مستعمرات تؤمن لها التحكم بالطرق التجارية المحلية، واستغلال السكان المحليين، وإخضاعهم لمصالحها الاستعمارية قبل أي شيء أخر. ولم يكن الحصول على المستعمرات التي ذكرناها هدفاً بحد ذاته، بل كان وسيلة إلى سياسة أوسع من ذلك، هي سياسة التوسع، ومحاولة السيطرة على أكبر جزء ممكن من القارة الإفريقية، وأدى ذلك بدوره إلى ازدياد الأهمية الإستراتيجية لهذه المستعمرات، خصوصاً في الفترات العصيبة التي مر بها تاريخ العالم. فسعت بريطانيا في البداية لاستغلال سواحل الصومال المقابلة لقاعدتها البحرية في عدن للسيطرة على القارة الإفريقية، والوصول الى أعالي النيل والتوغل بالداخل الإفريقي لنهب الثروات الطبيعية والمواد الأولية لمصانعها. ولاحقاً استغلت فرنسا ساحل البحر الأحمر الغربي في إنشاء قاعدتها في جيبوتي، وكان هذا بداية خط سكة الحديد الأثيوبية المارة في جنوب الحبشة حتى أديس أبابا. الذي سهل وصول السفن الأوروبية الراسية عند خليج عدن، من دون تكبد مصاعب كبيرة في السفر الى الداخل، كما سمح بمحاولة الوصول الى المنتجات الإفريقية في أسواقها الطبيعية الموجودة. وبالمقابل قامت إيطاليا في التوسع من قاعدتها البحرية في عصب، وفي مد نفوذها في المناطق المجاورة، وإنشاء مستعمرتها الأولى على ساحل البحر الأحمر الغربي. وكانت في حقيقة الأمر لا تسعى إلا للسيطرة على موارد جيبوتي والصومال والحبشة، ولكن البحر الأحمر بدأ بالتحرر من قبضة الاستعمار القديم في النصف الثاني من القرن العشرين رغم كونه حتى يومنا مازال يشكل نقطة لتلاقي نفوذ ومشاريع لدول عديدة عربية وغيرها. وسيعود البحر الأحمر طريقاً سلمياً، يعمل على ربط الشعوب التي تسكن شواطئه، ويساعد على ازدهار التجارة في أنحاء العالم.

٧- المراجع:

١ – الجمل، شوقي: *تاريخ الصومال في العصر الحديث، ندوة المسح الجغرافي الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية*، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٢.

٢- الجمل، شوقي – عبد الرازق، عبدالله: *تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر*، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩٧.

٣ – الجمل، شوقي – عبد الرازق، عبدالله: *تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر*، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،١٩٧٢.

٤ –الجمل، شوقي: *الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر*، مطبعة لجنة البيان العربي.

١ – يحيى: الاستعمار المقنع، المرجع السابق، ص ٤٩.

٥- حافظ، صلاح الدين: *صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،١٩٨٢.

٦- حسنين، عبد المنعم: علي، محمد: *المشروعات الاستعمارية في إفريقيا، كتب سياسية*، الكتاب الخامس عشر، الشركة الشرقية، ١٩٨٨.

٧- حراز، السيد محمد رجب: *التوسع الإيطالي في شرق إفريقيا وتأسيس مستعمرتي إريتريا والصومال*، مطبعة جامعة القاهرة،١٩٦٠.

٨ – صبري، محمد: *الإمبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر*، مطبعة مصر، القاهرة،١٩٤٨.

٩- طربين، أحمد: *تاريخ المشرق العربي المعاصر*، منشورات جامعة دمشق، ط٦، ٢٠٠٠-٢٠٠١.

١٠- رياض، خالد: *الصومال الوعي الغائب، الأمين* للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩٤.

١١- رافق، عبد الكريم: *المشرق العربي في العهد العثماني*، منشورات جامعة دمشق، ط٦ ،١٩٩٩.

١٢- ياغي، إسماعيل: *العالم العربي في التاريخ الحديث*، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١ ،١٩٩٧.

١٣- يحيى، جلال: *البحر الأحمر والاستعمار*، دار القلم القاهرة، ١٩٦٢.

١٤- يحيى، جلال: *التنافس الدولي على بلاد الصومال*، دار المعرفة، القاهرة،١٩٥٩.

١٥ –يحيى، جلال: *الاستعمار المقنع*، المكتبة المصرية، ١٩٦٠.

١٦- يونس، محمد عبد المنعم: الصومال، دار النهضة العربية، القاهرة،ط١، ١٩٦٢.

٨- الملاحق:

١- الخريطة الجغرافية.

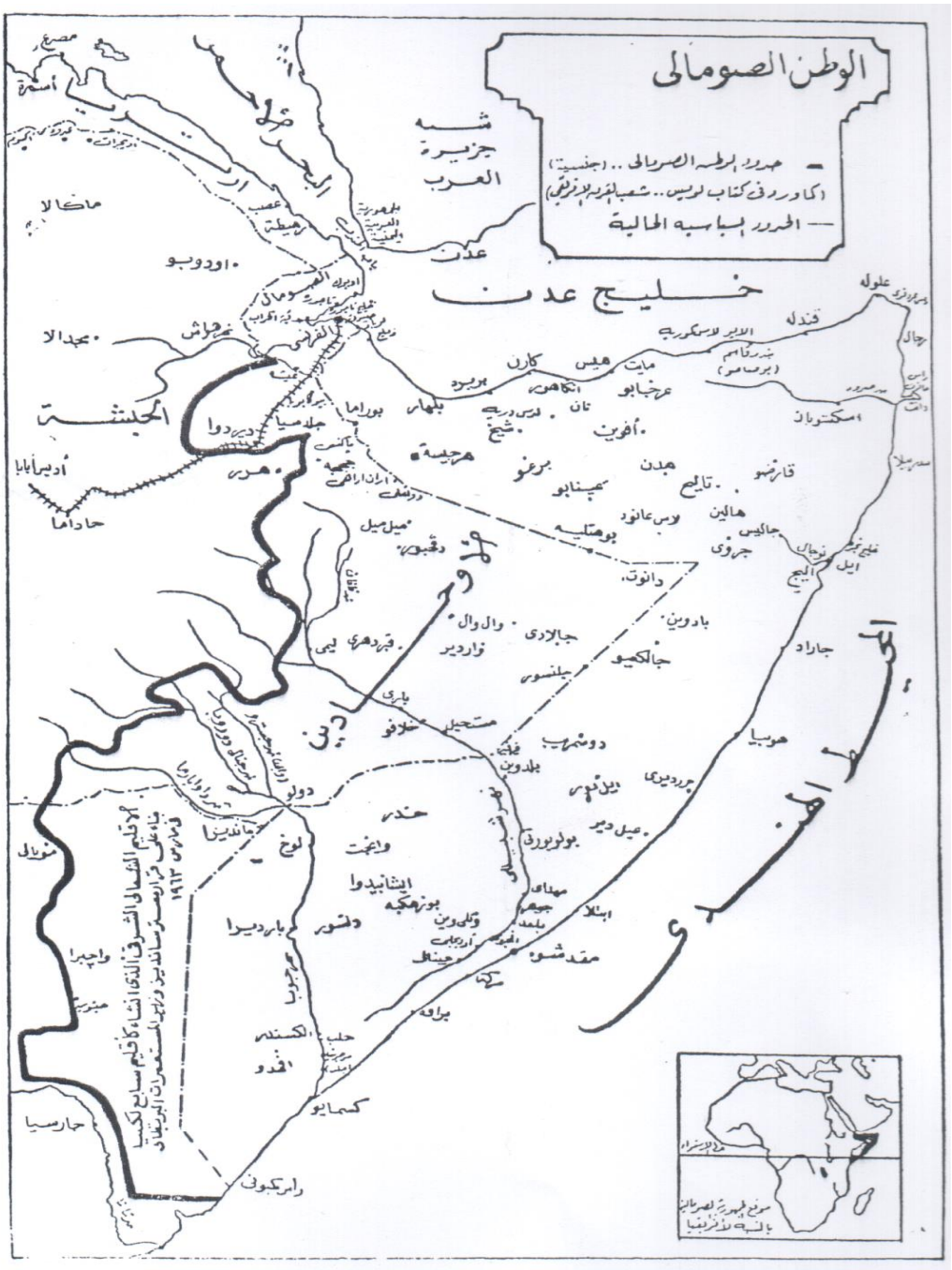

١ –رياض، خالد: الصومال الوعي الغائب، الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩٤، ص٢١١.